

ساعة حواء

بقلم: أفنان لنجاوي

(Fade in)

تصور الكاميرا ذيل الفستان الأبيض⁽¹⁾ وتكمل حتى تبين وجه المرأة التي ترتديه، حواء. تقف حواء بلا حراك وكأنها صنم. تفتح حواء عينيها فجأة وتتفاجأ من ساعة رملية على الجدار يسيل منها الوقت بسرعة. تقف عند أحد جانبي السرير⁽³⁾. تكتم أنفاسها وترفع اللحاف ثم تدخل تحته وكأنها تغوص فيه. تخرج من الناحية الأخرى ولبسها قد تغير إلى لبس بيتي بسيط.

تذهب إلى الحمام⁽⁴⁾ وتجلس أمام المرأة. يظهر أمامها قرب الحوض أجزاء من عدة المكياج بتقنية ال (still shots). يبدأ وجهها بالمكياج جزءا فجزءا بتقنية ال (still shots) أيضا. مكياجها ثقيل وألوانه قوية بحيث أنه يطمس ملامح وجهها الطبيعي. تكره حواء ما تراه في المرأة. تأخذ منشفة وجه وتمسح المكياج بقوة. تعابير وجهها عبوسة. تأتي يد من الناحية اليمنى وأخرى من اليسرى لتسحبان شفتيها إلى ابتسامة. تسقط حواء الابتسامة لأنها لا تعكس مزاجها لليوم. تحاول اليمنى رفع طرف شفتيها الأيمن. تسقطه حواء مجددا. تحاول اليسرى رفع طرف شفتيها الأيسر. تسقطه أيضا. تتواصل الأيدي مع بعضها ليخططوا أنه عند العد إلى ثلاثة سيثدنان طرفا شفتي حواء حتى تبتسم. عند العد إلى ثلاثة تدفع حواء اليدين التي تحاولان غصب ابتسامة على وجهها وتقوم من مقعدها. تقطع إلى العازف وهو يعزف.

تدخل حواء غرفة المرايات⁽⁶⁾ لتجد عددا من المانيكانات وحليهم شتى أنواع الفساتين الخلابة. تشعر حواء بسعادة غامرة للاختيارات الوافرة التي وجدتها أمامها. ولكن كلما تحاول بأن تقترب من مانيكان يختفي لحظة ما يكون في متناول يديها. تحاول الإمساك بهم كلهم ولكنهم يختفون لحظة اقترباها منهم. تنقهر حواء لما يحدث. قد اخنفت كل المانيكانات من حولها. فجأة، تندرج لفة قماش أسود على الأرض اتجاهاها. تنظر حواء يمينا ويسارا لتستوعب أن لفات من القماش الأسود تتجه إليها وتحاصرها. تلتف الأقمشة السوداء حولها. تحاول حواء مقاومتها ولمنها تفشل في ذلك. تلتف حولها الأقمشة إلى أن تغطيها تماما. تحاول حواء من أن تحرر من نفسها. تتمكن أخيرا من تمزيق القماش وتحرير نفسها لنرى أنها الآن مرتدية لبسا عريقا يفضل أن يكون أبيض. تلقي نظرة على نفسها في المرأة وتبتسم إعجابا بشكلها، ولكن الوقت لا يدعها تتهنى بلحظتها كثيرا. تلاحظ في المرأة أن الساعات الرملية تتزايد شيئا فشيئا خلفها. ترتبك من ذلك وتستدير لتسد أن الأرض خلفها كاد أن يمتلئ بالساعات الرملية وكأنها تستهزئ بها. تنهار عصبيا وتركض خروجاً من الغرفة.

تقطع إلى العازف وهو يعزف.

نعود إلى حواء وهي في السيب⁽⁷⁾ تركض خلف حذائها. تريد أن تمسكه ولكنه يهرب منها وكأن خطةاتها المستقبلية تهرب منها. تتمكن من إمساكه في الأخير، ثم تسقط وتندرج في الدرج إلى أن تصدم الأرض. تنظر إلى سقف أزرق⁽⁸⁾ فوقها وترى ساعة رملية كبرى عليه. يسيل منها الوقت سيلانا. فجأة، تتوقف الموسيقى. ويبدأ الرمل في الساعة بالتراجع إلى الأعلى. تنبهر حواء من المشهد الذي تراه أمامها.

نقطع إلى العازف وهو يأخذ راحة من العزف ليحتسي كوبا من القهوة. بعد أن أخذ جزمة منها عاد إلى العزف مجدداً.

تأخذ حواء حذائها من جنبها وترتديه لتقف. تنظر حولها لتستوعب أن هنالك العشرات من الساعات الرملية حولها وكلها تتراجع في الوقت. حينها، تعود الموسيقى ويعود الرمل لينزل من الساعات كلها.

تستوعب حواء لحظتها بأنه عليها التحكم بالموسيقى حتى تتحكم بالوقت، وليس عليها مجازاة الوقت والانصياع له. تقرر بهمة بأن تبحث عن مصدر الموسيقى. تجوب البيت ذهاباً وإياباً⁽¹⁰⁻¹¹⁻¹²⁻¹³⁻⁹⁾. تجد نفسها في غرفة فيها طاولة طعام كبيرة⁽¹⁴⁾. تلتقط أنفاسها لوهلة. تنظر إلى قدميها. لترى ذبذبات الموسيقى تنعكس حول قدميها. أدركت وقتها أن مصدر الموسيقى قريب من هنا. تسند يديها على الجدار لترى الذبذبات تعود مجدداً. تستمر حواء بلمس الجدار وجس الذبذبات بشكل درامي يتماشى مع الموسيقى. وأخيراً، تسند يديها على باب سري⁽¹⁵⁾ لتسقط عبره.

تقوم من الناحية الأخرى للباب لتجد جهاز بيانو⁽¹⁶⁾ أمامها. تنظر إلى أرجل البيانو لتجد أن الذبذبات قوية تحته. تجلس حواء أمام البيانو وتبدأ بعزف نفس الموسيقى. تشعر حواء بأن التحكم بوقتها بين أطراف أصابعها. كلما عزفت، كلما بعثت بالحياة. تفور النافورة⁽¹⁷⁾، ويسيل الشلال⁽¹⁸⁾، ويتوهج الحصان⁽¹⁹⁾.

تنظر حواء أمامها لتجد ساعة رملية على البيانو. تبتسم لما تراه إذ أن الوقت يتراجع ليعيد لها المزيد منه. تكمل عزفها لترى يدها وهي تعزف. يتفاوت المشهد بين أيدي حواء وأيدي العازف وهي تعزف عدة مرات. تنتهي الأغنية بعزف العازف. يقلب العازف الساعة الرملية التي أمامه ليعيد الوقت قبل أن يقوم من مقعده ليغادر.

(Fade out)